



دراسة تحليلية في القرآن والحديث المستفادة من سورة الحجرات نموذجاً

م.م. علاء عبد الصاحب كاطع

جامعة ذي قار/كلية العلوم الإسلامية

Alaa.abdulsahib.isl@utq.edu.iq

المستخلص:

دراسة تحليلية في القرآن والحديث المستفادة من سورة الحجرات نموذجاً تحمل العديد من المواضيع الهامة التي تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية وتعزيز الأخلاقيات بين المسلمين. يمكن تلخيص مواضيعها التي تم استنتاجها: التأكيد على ضرورة طاعة الله ورسوله واحترام أوامرهما، دون تجاوز أو مخالفة، الدعوة إلى الالتزام بالأداب العامة وحسن التعامل، مثل خفض الصوت في حضرة النبي صلى الله عليه وآله، التحذير من نشر الأخبار الكاذبة أو الشائعات، وأهمية التثبت من صحة المعلومات قبل تصديقها ونقلها، النهي عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، واحترام كرامة كل فرد وعدم انتقاصه بأي شكل، التشديد على الابتعاد عن الغيبة والنميمة وسوء الظن، لما لذلك من أضرار على المجتمع والعلاقات الإنسانية، الإشارة إلى أن المعيار الحقيقي للتفاضل بين البشر هو التقوى والعمل الصالح، وليس العرق أو النسب، تعزيز أخوة الإسلام وتشجيع التعاون والإصلاح بين المتخاصمين واجراء العدالة حيث كانت هناك عدة قواعد: منع السخرية بالآخرين، النيز بالألقاب، منع سوء الظن، منع التجسس، منع الغيبة: الأثر السلبي على كرامة الانسان المؤمن، الأثر السلبي على المجتمع، الأثر العدوانى للضحية الدعوة الى السلوكيات الايجابية في المجتمع: احترام رسوله صلى الله عليه وآله ، آداب التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله: خفض اصوات المؤمنين احتراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، عدم مجادلتة صلى الله عليه وآله والتسليم لأوامره صلى الله عليه وآله، العدالة والتقوى. وبالتالي السورة تعد بمثابة دليل للتعاملات التي تحقق الاستقرار والتلاحم داخل المجتمع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: دراسة تحليلية - القرآن - الحديث - سورة الحجرات نموذجاً.

An analytical study of the Qur'an and Hadith, using Surah Al-Hujurat as a model.

T.A. Alaa Abdul Sahib Katea

University of Dhi Qar / College of Islamic Sciences

Abstract :

Surah Al-Hujurat encompasses numerous significant themes aimed at organizing social relationships and promoting ethical values among Muslims. Its main topics can be summarized as follows: emphasizing the necessity of obedience to Allah and His Messenger, as well as respecting their commands without overstepping or disobedience; encouraging adherence to general etiquette and good conduct, such as lowering one's voice in the presence of the Prophet, peace be upon him; warning against spreading false news or rumors while stressing the importance of verifying information before believing or sharing it; prohibiting mockery and belittlement of others, ensuring respect for the dignity of every individual without any form of disparagement; advocating for avoidance of backbiting, gossiping, and harboring suspicion, as these behaviors harm society and personal relations. The surah highlights that the true measure of distinction among individuals lies in piety and righteous deeds, not race or lineage. It also seeks to reinforce Islamic brotherhood, promoting cooperation and reconciliation among those in conflict and urging justice in all matters. Specific guidelines mentioned include: forbidding mockery of others, name-calling, unwarranted suspicion, spying, and backbiting, which collectively affect an individual's dignity, societal harmony, and can have aggressive consequences on victims. Additionally, the surah calls for positive societal behaviors such as respecting the Messenger of Allah by lowering voices



in his presence and submitting to his decisions without dispute. Justice and piety are emphasized as foundational virtues. In essence, Surah Al-Hujurat serves as a guide for interactions and principles that ensure stability and cohesion within the Islamic community.

Keywords: analytical study - Quran - Hadith - Surah Al-Hujurat as a model.

المقدمة:

تستند الدراسة التحليلية لسورة الحجرات إلى استخراج الهدايات القرآنية المتعلقة بتنظيم المجتمع والأخلاق الفاضلة، مثل آداب التعامل مع الله ورسوله، وأسس بناء الأسرة والمجتمع، والنهي عن السلوكيات الهدامة كالغيبة والنميمة والتجسس والسخرية، والتأكيد على المساواة والتقوى كأساس للتفاضل. يربط التحليل بين آيات القرآن والسنة النبوية، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (المجلسي، بحار الانوار، ج٦٨، ص٣٨٢) وارتباطه المباشر بموضوع السورة والذي سنشير الى المباحث المرتبطة بها والتي تتشكل من مبحث المفاهيم والكلية والمبحث الثاني: المبادئ والآداب الاجتماعية في ضوء سورة الحجرات.

الاهداف:

تعتبر المبادئ المذكورة في سورة الحجرات بمثابة خارطة طريق اجتماعية للمسلمين التي تهدف إلى:

- ١- تعزيز روح المودة والاحترام المتبادل.
- ٢- تقوية أواصر التضامن والأخلاق الحميدة لتحقيق وحدة إسلامية متماسكة .
- ٣- تقويم سورة الحجرات على أسس قوية من العدالة والرحمة والتعاون.

الدراسات السابقة:

١- رسالة كتورها حول :سورة الحجرات (دراسة تحليلية موضوعية) للباحث:خلف بن حمود الشغذلي،كلية التربية - جامعة حائل،المملكة العربية السعودية(٢٠١٧م) :

يتناول البحث دراسة سورة الحجرات، فيبدأ بالتعريف بالسورة، ثم بيان مقاصدها، ثم مناسبة السورة لما قبلها، ويبرز البحث تناسق آيات السورة، التي تبدأ بالحديث عن الأدب مع الله تعالى ورسوله، ثم التثبيت في الأخبار، ثم بيان حكم البغاة وفضيلة الإصلاح بين المسلمين، ثم جملة من من الآداب الإسلامية، وتختتم بمراتب الدين وبيان صفات المؤمنين.

٢- سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية: للباحث: ناصر بن سليمان العمر (٢٠١٩م)

تكلم الباحث عن سورة الحجرات بانها مدرسة متكاملة تربي في ضوئها أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فإنها مع قصرها، وقلّة عدد آياتها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواه لا تجدها مجتمعة في سورة سواها وهذه السورة تعالج قضايا وأمورا تسهم في حل كثير من المعضلات التي تواجهها الأمة اليوم. ولكن ما سبق عرّضت على المضي قدما في إخراج بعض كنوز هذه السورة، حيث لم أر حسب اطلاعي تفسيراً شاملاً لهذه السورة يقف مع آياتها محلاً ومفسراً، ومع موضوعاتها دارساً ومبيناً ومحققاً وهذه السورة في قسمين: القسم الأول: تناولت فيه دراسة الآيات وتفسيرها تفسيراً تحليلياً والقسم الثاني: تناولت فيه دراسة السورة، دراسة موضوعية شاملة.

٣- اطروحة دكتوراه: المقاصد القرآنية في سورة الحجرات(دراسة تحليلية) للباحث: محمد عبد العزيز فليح،الجامعة العراقية للعلوم الإسلامية قسم التفسير(٢٠٢٥م)

تكلم الباحث حول سورة الحجرات مدرسة شاملة نزلت لتعليم الأمة أسمى الأخلاق والأعمال الفاضلة، والطموحات النبيلة. إنها مدرسة للعقيدة، والتشريع، والتربية، ولذلك ليس من المستغرب أن تكون أخلاق الجيل الأول هي أخلاق القرآن، وهي نفس أخلاق إيماننا، وإمام ذلك الجيل وكل جيل، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان خلقه القرآن. ولهذا السبب قادوا العالم بأسره، ليس بالسيف أو المال، بل بأخلاقهم المستمدة من دينهم ومثلهم المستوحاة من كتاب ربهم وسنة نبيهم (صلى الله عليه وآله و سلم)تحمل سورة الحجرات العديد من الأهداف القرآنية التي يمكن تصنيفها ضمن أهداف إصلاح الفرد والمجتمع، وترسيخ أخلاق الجماعة المؤمنة. فهي سورة مدنية تهدف إلى تصحيح السلوك وبناء القيم. ومن أبرز أنواع الأهداف القرآنية الواردة في هذه السورة: الأهداف العقائدية، الأهداف التشريعية،



والأهداف الأخلاقية والتربوية والاجتماعية. وقد قسم الباحث أطروحته الى مقدمة وثلاثة فصول فتكلم حول الأهداف العقائدية في سورة الحجرات، الأهداف التشريعية في سورة الحجرات و الأهداف الأخلاقية والتربوية في سورة الحجرات.

٤- نداءات سورة الحجرات دراسة تحليلية، المؤلفون: عز الدين صالح مناري، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى (٢٠١٩م)

لقد تناول الباحث نداءات سورة الحجرات التي تهدف النداءات وتحليلها بقصد استخراج الهدايات القرآنية التي فيها، وبيانها للناس إسهاما في التعريف بأسس جانب من المشكلات الاجتماعية التي تمزق نسيج المجتمع، وبيان معالم العلاج القرآني لتلك المشكلات وأسسها و من أهم مقاصد القرآن الكريم عموما وسورة الحجرات خصوصا، وأن نداءات سورة الحجرات تتجه إلى التحلية والتخلية في نفس الوقت، لتطهير المجتمع وتنمية خيريته. وقد بينت تلك النداءات جانباً كبيراً من ركائز البناء الاجتماعي في النفس والحياة، كما أنها وضعت عدداً من التحصينات الاجتماعية التي تمنع من تسرب الخلل إلى أساسات الفاعلية الاجتماعية وتعالج ما قد يتسرب منه في أحوال الضعف والاستخاء.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي القائم بتحليل الآيات القرآنية المباركة.

المبحث الأول: المفاهيم والكيات:

قبل الشروع في أي دراسة أو بحث علمي، يصبح من الضروري توضيح المصطلحات الرئيسية والكلمات المفتاحية المتعلقة به. هذا التوضيح يتيح للقارئ فهم الإطار العام للبحث ويضمن الوصول إلى المعاني الدقيقة للمفاهيم المستخدمة، مما يساهم في تجنب اللبس أو سوء الفهم أثناء قراءة المحتوى علاوة على ذلك، فإن تحديد الكلمات المفتاحية يوفر أساساً مشتركاً يمكن البناء عليه لتحقيق تواصل أكثر فعالية بين الكاتب والجمهور المستهدف اليك معاني تلك المفردات:

مفهوم السورة لغة واصطلاحاً:

لغة السورة: السور: الحائط، والسور: جمع سورة: وهي كل منزلة من البناء، ومنه: سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، والجمع: سور (بفتح الواو)، ويجوز أن يجمع على: "سورات" بسكون الواو وفتحها. (ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢١٤٧).

و اما اصطلاحاً السورة: الطائفة المترجمة توقيفاً أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وآله و طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى لها" (ابو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم (١٩٩٢)، ص٢٨٥).

مفهوم الحجرات لغة واصطلاحاً:

الحجرات لغة: "جمع حُجْرَة ويطلق على الموضع المحجور عليه" (ابن دريد، (١٩٨٧م) جمهرة اللغة، ج٢، ص١١٣٤) ويطلق حجر و الحُجْرَة على حظيرة الإبل و الغنم" (الحميري، (١٩٩٩م) شمس العلوم، ج٣، ص١٣٤٠). ويطلق " الحُجْرَة من البيوت وهي معروفة لمنعها المال والحجار والحائط" (ابن منظور، لسان اللسان، ص٢٣٢. ابن سيده، المحكم و المحيط الأعظم، هنداوي، (٢٠٠٠م) ج٣، ص٦٧).

و اما اصطلاحاً: الحجر هو "البيت و منه قول تعالى {وَ رَبَّانِيكُمْ آلَاتِي فِي حُجُورِكُمْ}. (النساء: ٢٣). و منه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}. (الحجرات: ٤). لذا قال العلماء لا يجوز نكاح الرجل لربيته إذا دخل بأمرها سواء كانت مربة في حجره أو في حجر غيره كما يقال حجر عليه حجرا اي منعه من التصرف" (سرور، (١٣٨٧هـ ش - ٢٠٠٨م)، المعجم للمصطلحات العلمية و الدينية، ص١٠٥)

مفهوم القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن لغة "في الأصل مَصْدَرٌ كما يقال قَرَأَ يَفْرَأُ قِرَاءَةً وَفُرْأْنَا نَمَّ أَطْلَقَ عَلَى الْمَقْرُوءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ فُرْأْنَا لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ فَيَضُمُّهَا وَكُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ وَأَصْلُ (قَرَأَ) يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَاجْتِمَاعٍ" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧٩. الهروي، الغزيبين، ج٥، ص١٥١٦. الواحدي، التفسير البسيط، ص٥٧٧. ابن الاثير، النهاية، ج٤، ص٣٠) و اما القرآن اصطلاحاً: "هو اسمٌ لكلامِ الله تعالى وكتابه، المنزَّلُ على عبده ورسوله مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربيٍّ مُبِينٍ، المنقولُ إلينا بالتواتر، المكتوبُ في المصحفِ، المتعبدُ بتلاوته، المبدوءُ بسورةِ الفاتحة، والمختومُ بسورةِ الناس، والمُعجَزُ بأقصرِ سُورِهِ" (ابن عبيدة، مجاز القرآن، ص١، ص١. القرطبي، تفسير القرطبي، ص٢، ص٢).



٢٩٨. مصطفى البغا و محيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، ص: ١٥. المساع الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص: (٢٢)

والحجرات" جمع حجرة، والمراد منها الغرف التي كانت معدة لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي بيوت نساءه" (الموسوي، الواضح في التفسير، (١٤٣٣ هـ) ج ١٥، ص ٦٩-٧١) **نبذة مختصرة عن سورة الحجرات:**

سورة الحجرات هي إحدى سور القرآن الكريم، وتتألف من ثماني عشرة آية، وهي من السور المدنية التي نزلت في المدينة المنورة. (الطوسي، تفسير التبيان، ج ١٠، ص ٥٧٢. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٨، ص ٩٥) وقد امتازت السورة باحتوائها على توجيهات سامية وتعاليم أخلاقية واجتماعية هدفها تحسين الروابط الإنسانية وبناء مجتمع قائم على الاحترام والتقدير المتبادل. وتعتبر هذه السورة "من حيث المقدار من السور المفصلات أي: السور التي لها آيات متعددة وصغيرة" (الخرمشاوي، موسوعة القرآن والبحوث، (١٣٧٧ ش)، ج ٢، ص ١٢٥٢) ومن سور الممتحنات" (معرفة، التمهيد في علوم القرآن (١٤٢٨ هـ)، ج ١، ص ٣١٣) تبدأ السورة بالحث على الالتزام بالأدب مع الله ورسوله من خلال عدم رفع الصوت فوق صوت النبي وعدم التقدم بأفعال أو أقوال أمام أمر الله ورسوله، وقد تناولت السورة مجموعة من الموضوعات الهامة مثل ضرورة التأكد من الأخبار التي ترد قبل تصديقها ونقلها للآخرين، كي لا تؤدي إلى الفتنة أو الظلم. كما تسلط الضوء على أهمية الأخوة الإيمانية وتجنب السخرية والاستهزاء بالآخرين، وعدم التنازع بالألقاب التي قد تسبب الأذى النفسي. إلى جانب ذلك، تشدد السورة على ضرورة تجنب الغيبة والنميمة، معتبرة أن ذلك يشبه أكل لحم الميت، وهو تصوير قوي للتحذير من خطورة هذا الفعل بالإضافة إلى ذلك، تدعو سورة الحجرات إلى تقوى الله ومراعاة العلاقات بين أفراد المجتمع، وترسخ مبدأ المساواة بين الناس، حيث توضح أن التفاضل بينهم لا يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح. تختم السورة بالإشارة إلى فضل الله على المؤمنين بنعمتي الإيمان والهداية، مع تذكيرهم بفائدة طاعتهم واتباعهم لشرع الله في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. (الطباطبائي، تفسير الميزان (١٤٣٠ هـ)، ج ١٨، ص ٣٠٩).

المبحث الثاني: المبادئ والآداب الاجتماعية في ضوء سورة الحجرات:

١- التحقق من الأخبار وصحتها :

تؤكد على أهمية التثبت من الأخبار وعدم التسرع في الحكم عليها أو التصرف بناء عليها و ضرورة التحقق من صحته التي تصل إلى الفرد قبل قبولها أو نشرها، تفادياً لإثارة الفتن ونشر الأكاذيب بين الناس، وهي توصية تربط بين القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية يقول تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات: ٦) وفي شأن نزول الآية عن ابن عباس ومجاهد وجماعة قيل إنها نزلت "في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا ينتقونه فرحابه و كانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن الوليد أنهم هموا بقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنهم منعوا صدقاتهم و كان الأمر بخلافه فغضب النبي و هم أن يغزوهم فنزلت الآية و قيل: إنها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله إن مارية يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله علياً وقال: يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال عليّ فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخرطت السيف فلما عرف أنني أريده أتى نخلة فرقي إليها و شفر برجليه فإذا هو أجبّ أمسح و ماله ما للرجال قليل و لا كثير و ذلك بعد أن ألقى نفسه عن النخلة، قال عليّ عليه السلام: فرجعت و أخبرت النبي، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا سوء أهل البيت.

و بالجملة في تفسير قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ} (الحجرات: ٦) أي بخبر عظيم الشأن من فاسق خارج عن طاعة الله إلى معصيته {فَتَبَيَّنُوا} صدقه من كذبه و لا تبادروا إلى العمل بخبره. و من قرأ فتثبتوا فالمعنى توفقوا فيه و تأتوا حتى تثبت حقيقته عندكم {أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} أي حذرا من أن تصيبوا قوما في أنفسهم و أموالهم بغير علم بحالهم و ما هم عليه من الطاعة و الإسلام {فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ} من إصابتهم بالخطأ {نَادِمِينَ} لا يمكنكم تداركه.

و في هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم و لا العمل لأن المعنى إن جاءكم من لا تأمنون أن يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه و هذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه في خبره كاذبا و قد استدلل



بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلا من حيث إن الله أوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه لأن دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا و عند أكثر المحققين" (الحائري الطهراني، تفسير مقتنيات الدرر، ج ١٠، ص: ١٩٤)

٢- الإصلاح بين المؤمنين:

سورة الحجرات تسلط الضوء أيضاً على أهمية الأخوة الإيمانية بين المسلمين، مُعرِّفة بضوابط التفاعل مع الآخرين، بما في ذلك النهي عن السخرية أو الاستهزاء، وتحذيرها من الغيبة والنميمة والتحقير. كما تشجع على إصلاح ذات البين وحل النزاعات بين أفراد المجتمع بطريقة سلمية وعادلة و تضع السورة منهجاً للإصلاح في حال وجود خلاف بين المسلمين، وتشدد على ضرورة التدخل لإعادة الوحدة والسلام يقول تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْتَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات: ٩) وفي الحديث عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله "إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة" (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٤٣) و الغرض من هذا الاخبار " أن يعظموا الرسول صلى الله عليه وآله و لا يخبروه إلا بالصدق و الواقع إن أبت إحدى الفئتين المتقاتلتين الرضوخ للحق بالحسن، و أصرت على العدوان فعلى المؤمنين الآخرين أن يحموا الفئة المظلومة من الظالمة، فإن لم ترتدع إلا بالقوة قاتلوها في حدود الدفاع المشروع". (مغنیه،التفسير المبين، ج ١، ص ٦٨٦) إذ يمكن استنتاج هذا المعنى من الآية بإلغاء الخصوصية و على كل حال فإن تعالى بين عدة وظائف للمسلمين :

الوظيفة الاولى:الإصلاح بين المسلمين:

من واجب جميع المسلمين أن يصلحوا بين المتنازعين منهم لئلا تسيل الدماء و أن يعرفوا مسئوليتهم في هذا المجال، فلا يكونوا متفرجين كبعض الجهلة الذين يمرّون بهذه الأمور دون اكتراث و تأثر! فهذه هي وظيفة المؤمنين عند مواجهة أمثال هذه الأمور. (المكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص: ٥٣٧)

الوظيفة الثانية:مقاتلة الفئة الباغية:

فقال: {فَإِن بَغْتَهُمَا عَلَى الْآخَرَى} و لم تستسلم لاقتراح الصلح {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} و بديهي أنه لو سالت دماء الطائفة الباغية و الظالمة فإثمها عليها أو كما يصطلح عليه إن دماءهم هدر، و إن كانوا مسلمين، لأنّ الفرض أنّ النزاع واقع بين طائفتين من المؤمنين و هكذا فإنّ الإسلام يمنع من الظلم و إن أدّى إلى مقاتلة الظالم، لأنّ ثمن العدالة أعلى من دم المسلمين أيضاً، و لكن لا يكون ذلك إلا إذا فشلت الحلول السلمية.

الوظيفة الثالثة:إجراء عقد الصلح :

فيقول تعالى: {فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ} لا ينبغي أن يقنع المسلمون بالقضاء على قوة الطائفية الباغية الظالمة بل ينبغي أن يعقب ذلك الصلح و أن يكون مقدّمة لقلع جذور عوامل النزاع، و إلا فإنه بمرور الزمن ما أن يحسّ الظالم في نفسه القدرة حتى ينهض ثانية و يثير النزاع. و حيث أنه تميل النوازع النفسية أحيانا في بعض الجماعات عند الحكم و القضاء الى إحدى الطائفتين المتخاصمتين و تنقض «الاستقامة» عند القضاة فإنّ القرآن ينذر المسلمين في رابع تعليماته و ما ينبغي عليهم فيقول تعالى {وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (المكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص: ٥٣٧)

٣- النهي عن السلوكيات الاجتماعية السلبية:

تحتوي السورة على قواعد هامة لكيفية التعامل مع القادة و الزعماء بطريقة تُظهر الاحترام و الولاء دون إفراط أو تفريط، مع التأكيد على أهمية التشاور و التعامل بالحكمة. كما تدعو إلى التواضع و تجنب التكبر و التفاخر الذي يؤدي إلى الفرقة و التنزاع داخل المجتمع مثل تحريم السخرية من الآخرين يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} (الحجرات: ١١) يحظى كل فرد في المجتمع المسلم باحترام كامل، و لا يُسمح بإهانة شخص آخر أو المساس بكرامته عبر كلمات تؤذيه أو تعبّر عن الانتقاص منه سواء بالكلام، الأسلوب، أو



الإشارة. لذلك، حرّم الإسلام السخرية التي قد يقوم بها البعض تجاه غيرهم تعبيراً عن شعورهم بالتفوق بناءً على صفات أو أعمال أو مكانة معينة. هذا التصرف يعزز الشعور بالعلو ويؤدي إلى احتقار الآخر، مما يخلق استهزاءً به وقلّة احترام، وهو ما تناولته الآية الكريمة لمعالجته فمن تلك القواعد التي جعلها تعالى في هذه السورة:

القاعدة الأولى: منع السخرية بالآخرين:

فخاطب المؤمنين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} (الحجرات: ١١) و التزموا الإيمان" وهو قاعدة للسلوك في الحياة والعلاقات العامة {لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} (الحجرات: ١١) في مجتمع الرجال الذين يشعرون بالفضل على غيرهم، فيدفعهم ذلك إلى احتقار الآخرين و النظر إليهم من فوق، و ذكر صفات توحى بتحقييرهم، سواء بقول أو إشارة أو فعل تقليد، بحيث يحمل الآخرين على الضحك مثلاً: {عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ} (الحجرات: ١١) لأن الساخر إذا كان يفضل على الآخر بصفة، فقد يكون أقلّ منه درجة بلحاظ صفة أخرى يفقدها هو، مما يتصف به الشخص الذي يسخر منه مما يمكن أن يرفع شأنه في الدنيا و الآخرة، و يكون مقرباً من الله على أساسها، فيكون قد سخر ممن هو خير منه لذا فلا بدّ للنظرة من أن تكون شاملة لجميع الجوانب العامة و الخاصة للناس، حتى يستطيع الإنسان دراسة القيمة التي يخضع لها تفضيل شخص على آخر، أو جماعة على أخرى وقال تعالى: {وَلَا يَسَاءُ مِنْ نِسَاءٍ} (الحجرات: ١١) في المجتمع النسائي {عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} (الحجرات: ١١) فإذا سخرت المرأة الجميلة من امرأة قبيحة، لشعورها بالتفوق الجمالي عليها، فقد تكون تلك المرأة خيراً منها لجهة ما تملكه من قوة الذكاء أو الشخصية أو المعرفة العلمية" (فضل الله، من وحى القرآن، ج ٢١، ص: ١٤٩)

القاعدة الثانية: منع النبز بالألقاب:

إن من يعيب أو ينتقد أخاه المؤمن إنما يوجه النقد لنفسه، لأنهما في الحقيقة كيان واحد، تجمعهما روح واحدة، لا يفصل بينهما سوى حدود الجسد. فكيف يمكن لإنسان مؤمن أن يعيب نفسه؟ وإن كان من ضرورة لذلك، فليكن الهدف هو إصلاح أخيك كما تعمل على إصلاح ذاتك، بخالص الحنان والرغبة في الخير، دون التسبب في أذى أو التشهير به، بل من خلال تقديم النصح بأسلوب يشبه دور المرأة التي تعكس العيوب لصاحبها دون أن تفضحها أمام الآخرين. فقد جاء في الرواية رسول الله صلى الله عليه وآله "المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد" (الريشهري، ميزان الحكمة، ج ١، ص ٤٨)

القاعدة الثالثة: منع سوء الظن:

ينهي الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن الانغماس في كثرة الظنون، والتي قد تنطوي على سوء الظن أو الشك غير المبرر تجاه الأهل والأقارب والناس عموماً ينبع هذا التحذير من حقيقة أن بعض تلك الظنون قد ترتقي إلى مستوى الإثم الصريح؛ وبالتالي، ينصح المؤمنين بتجنبها بقدر الإمكان، ولأن الحذر والاحتياط سبيل لضمان الابتعاد عن الوقوع في الخطأ. {يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} (الحجرات: ١٢)

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره للآية" والمراد بالاجتناب عن الظن الاجتناب عن ترتيب الأثر عليه كان يظن بأخيه المؤمن سوء فيرميه به و يذكره لغيره و يرتب عليه سائر آثاره، و أما نفس الظن بما هو نوع من الإدراك النفساني فهو أمر يفاجئ النفس لا عن اختيار فلا يتعلق به النهي اللهم إلا إذا كان بعض مقدماته اختياريًا. و على هذا فكون بعض الظن إثماً من حيث كون ما يترتب عليه من الأثر إثماً كإهانة المظنون به و قذفه و غير ذلك من الآثار السيئة المحرمة، و المراد بكثير من الظن و قد جيء به نكرة ليدل على كثرتة في نفسه لا بالقياس إلى سائر أفراد الظن هو بعض الظن الذي هو إثم فهو كثير في نفسه و بعض من مطلق الظن، و لو أريد بكثير من الظن أعم من ذلك كأن يراد ما يعلم أن فيه إثماً و ما لا يعلم منه ذلك كان الأمر بالاجتناب عنه أمراً احتياطياً توقياً من الوقوع في الإثم". (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ٣٢٣)

و قد ورد في نهج البلاغة عن الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام: «إذا استولى الصلاح على الزمان و أهله، ثم أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبة، فقد ظلم! و إذا استولى الفساد على الزمان و أهله، فأحسن رجل الظنّ برجل، فقد غرّر». (نهج البلاغة، قصار الحكم: ١١٤، ص: ٤٨٩)



القاعدة الرابعة: منع التجسس:

من خلال التطرق إلى أسرار الآخرين الخفية، سواء كانت تتعلق بحياتهم الشخصية، الاجتماعية، الاقتصادية أو العسكرية، يبرز أن الله قد منح الحياة الخاصة حرمة شرعية لا يجوز انتهاكها أو التعدي عليها. فقد كفل للإنسان الحق في حماية خصوصيته ومنع الآخرين من التطفل أو التجسس عليها بأي وسيلة كانت سواء كانت ظاهرة أو خفية فمنع التجسس في المجتمع الاسلامي يصون الترابط والثقة بين أفرادها حيث يقول الله تعالى: { وَ لَا تَجَسَّسُوا } . (الحجرات: ١٢)

قال العلامة الطباطبائي "التجسس بالجيم تتبع ما استتر من أمور الناس للاطلاع عليها، ومثله التحسس بالحاء المهملة إلا أن التجسس بالجيم يستعمل في الشر والتحسس بالحاء يستعمل في الخير ولذا قيل معنى الآية لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا الأمور التي سترها أهلها". (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ٣٢٣)

يقول الطبرسي " ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس و قتادة و مجاهد و قال أبو عبيدة التجسس و التحسس واحد و روي في الشواذ عن ابن عباس و لا تحسسوا بالحاء قال الأخفش و ليس يبعد أحدهما عن الآخر إلا أن التجسس عما يكتُم و منه الجاسوس و التحسس بالحاء البحث عما تعرفه و قيل إن التجسس بالجيم في الشر و الجاسوس صاحب سر الشر و الناموس صاحب سر الخير و قيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها أهلها و قيل معناه و لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الأوزاعي" (الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٢٠٥)

القاعدة الخامسة: منع الغيبة:

هذه الغيبة تُعدّ واحدة من المحرمات الاجتماعية العامة التي تهدف إلى ضبط حرية الإنسان في الحديث عن عيوب الآخرين الخفية. فقد منح الله للمؤمن حق حماية نفسه من هذه الأمور، مما يجعل أي معرفة في هذا السياق أمانة شرعية. ومن ثمّ، لا يُسمح بنقلها أو تداولها في المجال الإعلامي إلا إذا أُذن بذلك من صاحب العيب نفسه، أو من الله عز وجل باعتباره صاحب السلطة المطلقة على الأمور جميعها يقول تعالى: {وَلَا يَغْتَاب بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّ مُؤْمَةً} (الحجرات: ١٢) و هناك عدة احتمالات لتحريم الغيبة التي هي خاضعة لثلاثة نقاط اساسية:

أولاً: الأثر السلبي على كرامة الإنسان المؤمن:

التأثير السلبي على كرامة الإنسان المؤمن و الانتقاص منه بإظهار عيوبه الخفية التي لا يعرفها الناس، في الوقت الذي لا يملك الدفاع فيه عن نفسه، أو تفسيره بالطريقة التي قد تعطيه عذرا فيه، أو تخرجه من دائرة العيب بسبب بعض الخصوصيات التي لا يعرفها الناس في طبيعة الموضوع، مما يجعل من الغيبة لونا من ألوان الحكم على الأشخاص دون إعطائهم حق الدفاع عن أنفسهم، و بذلك يفقد هؤلاء الشعور بالاستقرار النفسي و العملي في حياتهم الخاصة، فيبتعد المجتمع عن الحياة المتوازنة التي تتيح لأفرادها الشعور بالثقة و الحماية من اعتداء الآخرين على حرياتهم و حرمااتهم الخاصة، فقد يكون إفشاء أسرار العيوب أكثر خطورة من الاعتداء على المال أو نحو ذلك. (فضل الله، من وحى القرآن، ج ٢١، ص: ١٥٥)

ثانياً: الأثر السلبي على المجتمع:

الأثر الاجتماعي السلبي الذي يشيع العيوب في المجتمع بمستوى يخيل فيه للأفراد أن الجو مشحون بالسلبيات، مما يترك تأثيراً على الذهنية العامة بما تخلقه من انطباع عام بأن الخير قليل في الحياة الإنسانية، و أن الشر يشمل الجو كله، الأمر الذي يثير في النفس الإحساس بأن الخير أمر غير واقعي في مقابل واقعية الشرّ و قوّته. (الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة، ج ٢٧، ص: ٢٥١)

ثالثاً: الأثر العدوانى للضحية:

الأثر العدوانى الذي يثيره في نفس ضحية الغيبة، بسبب ما تتركه من أثر سلبي على سمعته و مركزه بين الناس، مما يؤدي إلى تعقيد علاقاته بمن اغتابه و إلى تعقيد العلاقات في مجتمع هذا و ذلك، و ينتهي إلى العداوة و البغضاء و التقاتل و التناحر و قد صور الأسلوب القرآني رفض هذا السلوك بطريقة تصوير تخيلية فظيعة تثير النفور في النفس بصورة عفوية يقول تعالى: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّ مُؤْمَةً} (الحجرات: ١٢) في المفهوم القرآني و كرامة الإنسان كلحمه مما يجعل الأكل من كرامته و الاعتداء عليها، كالأكل من لحمه، بل قد يكون أكثر تأثيراً في الواقع من ذلك فإذا كنتم تكرهون الصورة



الأولى لوحشيتها الحسيّة، فاعملوا على أن تكرر هو الصورة الثانية في وحشيتها المعنوية في ما تريدون أن تمارسوه منها في المستقبل، كما أن عليكم أن تتقوا الله في ما مارستموه في الماضي لتتوبوا إليه توبة تغلق ملف الماضي و تفتح ملف التغيير في المستقبل في ما جعله على نفسه تعالى من قبول التوبة من مواقع رحمته و من محبته للتوّابين من خلال الروحية المخلصة لله في ذلك" (فضل الله، من وحى القرآن، ج٢١، ص: ١٥٥. الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة، ج٢٧، ص: ٢٥١) اخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال "ان سلمان الفارسي كان مع رجلين في سفر يخدمهما و ينال من طعامهما، و ان سلمان نام نوما فطلبه صاحبه فلم يجدها فضربا الخباء و قال: ما يريد سلمان شيئا غير هذا ان يجيء الى طعام معدود و خباء مضروب فلما جاء سلمان أرسله الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطلب لهما إداما فانطلق فأناه فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعثني اصحابي لتؤدّمهم ان كان عندك، قال: ما يصنع أصحابك بالأدم؟ قد اتدّموا، فرجع سلمان فخبّرهما فانطلقا فأتيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالا: و الذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا، قال: انكما قد اتدّمتما سلمان بقولكما، فنزلت «أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا». (السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٦، ص٩٤)

٤- الدعوة الى السلوكيات الايجابية في المجتمع:

كما تناولت السورة ضرورة تجنب الغيبة والنميمة وكل ما يُلحق الضرر بالآخرين ضمن النسيج الاجتماعي الذي تكلمنا عنه فيما سبق حيث حثت على تطبيق القيم الإسلامية السامية التي ترفع من شأن العلاقات الإنسانية ولقد وجهت السورة وجوب الاحترام المتبادل بين المؤمنين واحترام آرائهم و كذلك بالاحص احترام النبي الاكرم صلى الله عليه وآله:

القاعدة الاولى: احترام رسوله صلى الله عليه وآله :

الأمة المؤمنة تتميز بأنها أمة ملتزمة تسير بنهج واضح ودقيق، تتقبل قيادتها الشرعية عن قناعة مستندة إلى وعيها الديني العميق هذه الأمة تستجيب لتوجيهات وأوامر قيادتها بحالة من الرضا الكامل والاطمئنان النفسي مدركة أن هذه القيادة هي من إرادة الله فإن الحب لله تعالى هو المحرك الأسمى لأبنائها، فتعلّقهم به يفوق كل الأمور الدنيوية وقد تميزت هذه الأمة بصفاء قلوب أفرادها وتطهيرها من مظاهر الكبر والغرور، واختبرت أرواحهم في ميدان التقوى فأصبحت راسخة وقادرة على مواجهة التحديات بأخلاق متينة بهذا الشكل البديع، علم الله سبحانه وتعالى المؤمنين طريق الاتزان والانضباط، موجّها إليهم خطابه السامي ليكونوا على مستوى المسؤولية التي اختارهم لها فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. (الحجرات: ١) بمعنى " لا تقولوا قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي يعجل بالأمر و النهي دونه" (ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن (ابن قتيبة)، ج١، ص٣٥٨) يأمر المؤمنين " ما داموا بين يديه وهو يحيط بهم علمه و قدرته و يرعاهم بسمعهم و بصره فلا تقدموا ايها المؤمنون شيئا على أمر الله تعالى و لا تتقدموا قبل أن تستمعوا الى أمره و أمر الله يبينه رسوله الأمين صلى الله عليه وآله الذي أنتم بين يديه أو ليس هو الامام و القائد ثم يأمر بالتقوى {وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} بلى لا بد أن تستوعب التقوى كافة شؤون الحياة، فما من شأن إلا و لله فيه حكم لا يجوز تجاوزه و المتقون يبحثون أولا عن حكم الله قبل أن يبادروا بالعمل في أي حقل" (المدرسي، من هدى القرآن، ج١٣، ص: ٣٦٣)

القاعدة الثانية: آداب التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

السورة تؤكد على أهمية احترام الله ورسوله، وتدعو إلى الالتزام بأدب التعامل مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله و آداب التعامل معه وتحث على احترام مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله وعدم رفع الصوت عند الحديث معه. يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (الحجرات: ٢) و قد جاء في الحديث المأثور عن الامام الباقر عليه السلام انه قال "انه ما خوطب المسلمون بهذه الكلمة إلا عند إسلام الأوس و الخزرج قال الامام: ما سلت السيوف، و لا أقيمت الصفوف في صلاة و لا زحوف حرب و لا جهر بأذان و لا أنزل الله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا» حتى أسلم أبناء قبيلة الأوس و الخزرج" (العروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٨٠) ويرجّح أن السبب وراء ذلك هو تشكيل المجتمع الإسلامي عند دخول هاتين الطائفتين في الإسلام وتتضمن الآية الأحكام التالية:

أولا: خفض اصوات المؤمنين احتراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله:

عندما كان الناس يخاطبون الرسول، كانوا يخفضون أصواتهم تقديراً واحتراماً لمقامه صلى الله عليه وآله وسلم، وللوحي الذي يحمله. هذا التصرف المهذب يعبر عن مدى تقدير الأمة للرسول وللقيادة التي تمثل



الامتداد لمسيرته فقال: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢) فذلك الاحترام يعزز من قبول القرارات والعمل بها بدافع ذاتي وبسهولة ودون تعقيد. (الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ج ٢٦، ص: ٢٢٠)

ثانياً: عدم مجادلته صلى الله عليه وآله:

عدم مجادلة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله فيما يأمر به يُعدّ من أبرز مظاهر الاحترام والتقدير لشخصه الكريم فقال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢) كما أن تجنّب كل ما قد يؤدي إلى إيذائه يعكس الالتزام بالأدب في حضرته فقال تعالى: ﴿وَأَعِزُّوهُ وَ تُوقِّرُوهُ﴾ (الفتح: ٩) أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه و في مجلسه فإنه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه و توقيره من كل وجه و قيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاً بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل و قولوا يا رسول الله" (الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ١٦٦ - الطيب، اطيب البيان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٢٢٢)

ثالثاً: التسليم لأوامره صلى الله عليه وآله:

إذا قضى الرسول بشيء يسلموا له و لا يرفعوا صوتهم بالمعارضة كما ذكر المفسرون في أسباب نزول هذه الآيات موارد شتى تنطبق على كل هذه الأحكام، و لعلهم كانوا يقصدون تأويل الآية، و تطبيقها على تلك الموارد. فقد جاء في تفسير علي بن إبراهيم: أنها نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ووقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد أخرج إلينا، و كانوا إذا خرج رسول الله تقدموه في المشي، و كانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون: يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم فأنزل الله هذه الآيات. (القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٠٣)

القاعدة الثالثة: العدالة والتقوى:

هذه السورة تشير الى العدالة في المجتمع مُبرزةً أن هذه الخطوة تُعدُّ من أفضل الأعمال التي يؤديها المؤمن لتعزيز السلام والوئام. لهذا لقد وضع الإسلام الإصلاح بين المؤمنين في مرتبة عليا تتقدم على المستحب من الصلاة و الصيام، و قد بلغ الاهتمام به حدا كبيرا بحيث أجاز للمصلحين الكذب إذا توقف الإصلاح عليه فقال: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ﴾ (الحجرات: ٩) الذين يعملون على أساس تحقيق التوازن بين أفراد المجتمع و إرجاع القضايا إلى نصابها الطبيعي، و إعطاء كل شخص ما يستحقه لأن ذلك هو ما يجعل الناس خاضعين لأوامر الله و نواهيهِ و هو ما يمنحهم محبته و رضوانه و يقربهم إليه. (فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ج ٢١، ص: ١٤٦)

النتائج:

سورة الحجرات تعد واحدة من السور القرآنية التي تحمل الكثير من الدروس والمبادئ التربوية العظيمة. تتجلى فيها قيم أساسية التي تعد من اهم النتائج التي توصلنا اليها :

١- الاسس الأخلاقية الفاضلة و تعزيز العلاقات الاجتماعية، واحترام الآخرين. يمكننا استخراج العديد من الفوائد التربوية من هذه السورة التي تخاطب الحديث عن تنظيم المجتمع المسلم وتعميق روح الأخوة والانسجام بين أفرادهِ.

٢- واحدة من أبرز المفاهيم التي تؤكد عليها سورة الحجرات هي أهمية التثبت من الأخبار قبل تصديقها ونقلها، مما يعزز من مفهوم المسؤولية الإعلامية في حياتنا اليومية. كما تدعو السورة إلى تجنب الغيبة والنميمة كأسلوب لزرع الفرقة بين الناس، وتحت على التلاحم ورأب الصدع بين أفراد المجتمع عند حدوث أي خلافات.

٣- السورة أيضاً تقدم نموذجاً لتوجيه السلوك الإنساني نحو احترام خصوصيات الآخرين وتجنب التجسس عليهم، وهو مفهوم تربوي مهم يعكس الأخلاق الإسلامية ويعزز من بناء مجتمعات صحيحة ومستقرة. بالإضافة إلى ذلك، يتم التأكيد على قيمة التواضع، حيث ترفض السورة السخرية من الآخرين أو الشعور بالتفوق عليهم.



٤- من القيم التربوية الأخرى التي يمكن استخلاصها هي الدعوة إلى الوحدة الاجتماعية وعدم التفاخر بالأنساب والأموال، فالأكرم عند الله هو الأتقى. بذلك تدعم السورة أسس المساواة والعدل بين الناس بعيداً عن أي تمييز.

٥- تعد سورة الحجرات درساً تربوياً شاملاً يهدف إلى بناء الإنسان أخلاقياً واجتماعياً، مما يعكس نظاماً قائماً على القيم الإيجابية التي تضمن مجتمعاً متحداً ومتفاهماً.

المراجع والمصادر:

❖ القرآن الكريم

❖ نهج البلاغة

١. ابن فارس، احمد بن فارس(١٣٩٩هـ - ٩٧٩م) معجم مقائيس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. ابن منظور، لسان العرب.
٢. المجلسي، محمد باقر(١٠٣٧ - ١١١١ هـ) بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الاطهار (عليهم السلام)، بيروت: مؤسسة الوفاء.
٣. محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح مادة: س و ر. ابن منظور، لسان العرب.
٤. محمد بن محمد ابو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة ط ٢ (١٩٩٢).
٥. ابن دريد، محمد بن حسن،(٩٨٧م) جمهرة اللغة، محقق: بعلبكي، رمزي، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
٦. الحميري، نشوان بن سعيد،(١٩٩٩م) شمس العلوم، تحقيق: عمرى، حسين، اريانى، مطهر بن على، عبدالله، يوسف محمد، دار الفكر - دمشق - سورية.
٧. ابن سيده، علي بن اسماعيل، المحكم و المحيط الأعظم، هنداوى، عبدالحميد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، (٢٠٠٠م).
٨. سرور، ابراهيم حسين(١٣٨٧هـ - ش- ٢٠٠٨م)، المعجم للمصطلحات العلمية و الدينية، دار الهادي - بيروت - لبنان.
٩. الواحدى، على بن احمد، الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، دار القلم - لبنان - بيروت، ط: ١، (١٤١٥ هـ.ق).
١٠. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر، (٧٦٨ هـ) والبداية والنهاية، احياء التراث.
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم،(١٤١٤هـ) لسان العرب، بيروت: دار صادر.
١٢. ابي عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة (١٣٨١ هـ).
١٣. مصطفى البغا و محيي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).
١٤. المساعد الطيار بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: ٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
١٥. الموسوي، عباس بن علي، الواضح في التفسير، بيروت - لبنان، مركز الغدير، ط ١، (١٤٣٣ هـ).
١٦. الكلبي، ابي المعالي، محمد بن محمد ابراهيم، رسالة في «أبي داود» (١٣١٥ هـ ش)
١٧. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب(١٤١٥هـ) القاموس المحيط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
١٨. القمي، الميرزا ابو القاسم، القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، (١١٥٢ - ١٢٣١ هـ -) ترجمه وعلق عليه رضا حسين صبح الجزء الرابع مؤسسة احياء الكتب الإسلامية.
١٩. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١٤). التبيان فى تفسير القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي.
٢٠. الفخر الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠ ق) مفاتيح الغيب، بيروت: دار احياء التراث العربي.



٢١. الخرمشاهي، بهاء الدين، موسوعة القرآن والبحوث، إيران - طهران، مؤسسة الأصدقاء، (١٣٧٧ ش).
٢٢. معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، قم-إيران، ذوي القربى، ط ١، (١٤٢٨ هـ).
٢٣. الحائري الطهراني، علي، تفسير مقتنيات الدرر، دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران، ط: ١، ١٣٣٨ هـ.ش.
٢٤. مغنیه، محمد جواد، التفسير المبين، دار الكتاب الإسلامي - إيران - قم، ط: ٣، (١٤٢٥ هـ.ق).
٢٥. المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - إيران - قم، ط: ١، (١٤٢١ هـ.ق).
٢٦. فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط: ١، (١٤١٩ هـ.ق).
٢٧. الريشهري محمدي، محمد، (١٤٢٢ هـ) ميزان الحكمة، قم: دار الحديث.
٢٨. الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنه، فرهنك اسلامي - ايران - قم، ط: ٢، (١٤٠٦ هـ.ق).
٢٩. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، ط: ٢، (١٣٩٠ هـ.ق).
٣٠. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٢٠٥، ناصر خسرو - ايران - طهران، ط: ٣، (١٣٧٢ هـ.ش).
٣١. الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٦٣ ش) اصول الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.
٣٢. الطبرسي، علي، مشكاة الأنوار، تحقيق: مهدي هوشمند الطبعه: الأولى سنة الطبع: (١٤١٨ هـ.ق).
٣٣. الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنه، فرهنك اسلامي - ايران - قم، ط: ٢، (١٤٠٦ هـ.ق).
٣٤. السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، كتابخانه عمومي حضرت آيت الله العظمى مرعشي نجفي (ره) - ايران - قم، ط: ١، (١٤٠٤ هـ.ق).
٣٥. ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم، تفسير غريب القرآن (ابن قتيبه)، دار و مكتبة الهلال - لبنان - بيروت، ط: ١، (١٤١١ هـ.ق).
٣٦. المدرسي، محمدتقي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين - ايران - طهران، ط ١، (١٤١٩ هـ.ق).
٣٧. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعه، (١٤١٥ هـ) تفسير نور الثقلين، قم، إيران، اسماعيليان.
٣٨. الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، دار الفكر - سوريه - دمشق، ط: ٢، (١٤١١ هـ.ق).
٣٩. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ناصر خسرو - ايران - طهران، ط: ٣، (١٣٧٢ هـ.ش).
٤٠. الطيب، عبدالحسين، اطيب البيان في تفسير القرآن، اسلام - ايران - طهران، ط: ٢، (١٣٦٩ هـ.ش).
٤١. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، (٢٠٠١ م). فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، الرياض.